نقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

(تمهيد للمنار)

تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي أفندي زيدان صاحب الهلال مشهور، وقد سبق لنا تقريظه في المنار ونقد بعض مباحثه ، وذكرنا اننا كنا نود لو نجد سعة من الوقت لمطالعته كله ونقده نقداً تفصيلياً . ولما عرضه مؤلفه على نظارة المعارف المصرية وطلب منها ان تقرره للتدريس في مدارسها عهدت النظارة الى بعض أساتذتها بمطالعته وابداء رأيهم فيه، فلما طالعوه بينوا للنظارة ان فيه غلطا كثيرا وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه في التدريس ولا المطالعة ، فلأجل هذا لم تقرره النظارة . وكنت انتقدت الاساتذة الذين طالعوا الكتاب وانتقدوه انهم لما يكتبوا ما رأوه فيه من الغلط ويبينوه للناس وللمصنف أيضاً لعله يرجع الى الصواب اذا ظهر له ، فانه يدعو الكتاب دائما الى نقد كتبه نعم ان بعض من قرأه قد انتقده بمقالات نشرت في جريدة المؤيد واجاب المصنف عن بعض ما انتقد عليه واعترف ببعض ، وقد ذكرت هذا في المنار ،

ويرى بعض الناقدين لهذا التاريخ قولا وكتابة أن مؤلفه يتعمد التحامل على العرب وعلى الاسلام نفسه ، وكنت اذا سمعت ذلك منهم أعارضهم وأرجح انه غير متعمد، وان السبب في اكثر ما أخطأ به هو عدم فهم بعض المسائل كتفسيره لمسألة القول بخلق الفاظ القرآن بان القرآن غير منزل من عند الله وتخطأه فيما ذكره عن ثروة المسلمين في عصر النبي (ص) وذلك مما انتقدناه عليه في المنار — وإما جعل بعض الوقائع الجزئية قواعد كلية عامة ، وهذا معهود في جميع مؤلفاته ، ولكن ظهر لنا مما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه انه يكاد يكون من الشعوبية الذين يحاملون على العرب ويفضلون العجم عليهم وكان هذا سبب ترجمة هذا الكتاب بالتركية

وقد أنبرى في هذه الأيام الشيخ شبلي النعماني العلامة المصلح الشهير مؤسس جمعية ندوة العلماء في الهند ومحرر مجلتها الى الرد على هذا التاريخ ، وكتب الينا انه يريد أن يرسل الينا ما يكتبه ويطبعه من هذا الرد بالتدريج لننشره في المنار، كلما طبع

منه شيئا في (لكنؤ) أرسله الى ان يتم ، ولما كان الانتفاد من مثل هذا العالم المؤرخ هو ضالتنا وضالة صديقنا وصديقه المؤلف ، بادرنا الى نشره معتذرين عما في أوله من شدة الحكم ، وودنا لو لم يصرح به وان أثبت ، ولولا انه طبعه لحذفناه منه . قال :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ، ان الدهر دار العجائب . ومن أحدى عجائبه ان رجلا من رجال العصر (١ يؤلف في تاريخ تمدن الاسلام كتابا يرتكب فيه تحريف الكلم وتمويه الباطل ، وقلب الحكاية ، والخيانة في النقل ، وتعمد الكذب ، مايفوق الحد ، ويتجاوز النهاية ، وينتشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد ، وقبة الاسلام ، ومغرس العلوم ، ثم يزداد انتشاراً في العرب والعجم ، ومع هذا كله لا يتفطن أحد لدسائسه (٢) ان هذا لشيء عجاب

لم يكن المرء ليجترىء على مثل هذه الفظيعة في مبتدأ الامر ولكن تدرج الى ذلك شيئاً فشيئاً ، فانه أصدر الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة يتطلع بها على احساس الامة وعواطفها ، ولما لم يتنبه لذلك أحد ، ولم ينبض لاحد عرق ، ووجد الجو صافياً ، أرخى العنان ، وتمادى في الغي ، وأسرف في النكاية ، في العرب عموما وخلفاء بني أمية خصوصاً

وكان ينهى عن النهوض الى كشف دسائسه اشتغالي بامر ندوة العلماء . ولكن لما عم البلاء ، واتسع الخرق ، وتفاقم الشر ، لم أطق الصبر ، فاختلست من أوقاتي أياماً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والابانة عما فيه من أنواع الافك والزور وأصناف التحريف والتدليس

(معذرة الى المؤلف)

اني أيها الفاضل المؤلف غير جاحد لمنك فانك قد نوهت باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك ، واستشهدت باقوالي ونصوصي ، ووصفتني بكوني من أشهر علماء الهند ، مع اني أقابلهم بضاعة ، وأقصرهم باعاً ، وأخملهم ذكراً ، ولكن مع كل ذلك هل كنت أرضى أن تمدحني وتهجو العرب ، فتجعلهم غرضاً لسهامك ، ودريئة لرمحك ،

(١) هو جرجي زيدان صاحب مجلة الهلال اه من خط المؤلف في هامش الاصل

(٢) المنار : قد علم من التمهيد ان كثيرين قد فطنوا لما في الكتاب من الخطأ وبعضهم انتقده

ترميهم بكل معيبة وشين، وتعزو اليهم كل دنية وشر، حتى تقطعهم اربا اربا، وتمزقهم كل ممزق، وهل كنت أرضى بأن تجعل بني أمية لكونهم عربا بحتاً من أشر خلق الله وأسوئهم، يفتكون بالناس، ويسومونهم سوء العذاب، ويهلكون الحرث والنسل، ويقتلون الذرية وينهبون الاموال، وينتهكون الحرمات، ويهدمون الكعبة ويستخفون بالقرآن

وهل كنت أرضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر بن الخطاب، الذي قامت(١) بعدله الارض والسماء، وهل كنت أرضى بأن تمدح بني العباس فتعدمن مفاخرهم أنهم نزلوا العرب منزلة الكلب، حتى ضرب بذلك المثل، وان المنصور بنى القبة الخضراء ارغاما للكعبة، وقطع الميرة عن الحرمين استهانة بهما، وان المأمون كان ينكر نزول القرآن، وان المعتصم بالله أنشأ كعبة في (سامرا) وجعل حولها مطافا واتخذ منى وعرفات

وهب اني عدمت الغيرة على الملة والدين، وافتخرت كصنيع بعض الاجانب بأني فلسفي بحت عادم لكل عاطفة ووجدان، فلا أرضى ولا أغضب ولا أسر ولا أغتاظ ولا أفرح ولا أتألم، وهب أني حملت نفسي على احتمال الضيم، وقبول المكروه، والصمم عن البذاء، ومجازاة السيئة بالحسنة، ومكافأة الخبيث بالطيب، فهل كنت أرضى بأن تشوه وجه التاريخ، وتدمغ الحق، وتروج الكذب، وتفسد الرواية، وتقلب الحقيقة، وتتفق التهم، وتعود الناس بالخرافة، بئس ما زعمت أيها الفاضل، فان في الناس بقايا وان الحق لا يعدم أنصارا

ان الغاية التي توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابداء مساويها ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة غير مجرى القول، ولبس الباطل بالحق. بيان ذلك أنه جعل لعصر الاسلام ثلاثة أدوار: دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهراً لا باطناً كما سيجيء) ولما عز الناس بمدحه الخلفاء الراشدين، وهم سادتنا وقدوتنا في الدين، وبمدحه لبني العباس وهم أبناء عم النبي صلى الله عليه وسلم، وهم فخارنا في بث التمدن وأبهة الملك، ورأى ان بني أمية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم، ولا مدافع عنهم، تفرغ لهم، وحمل عليهم حملة شعواء، فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم، وما خلى حسنة الا وابتزها منهم، ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان أو لكونهم من سلالة أمية لكنا في غنى عن

(١) لعل الاصل شهدت بدل قامت

الذب عنهم ، والحماية لهم ، ولكن كل ذنبهم انهم العرب على صراحتهم ما شابتهم العجمة مطلقاً كما قال :

« وتمتاز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية بحتة » (الجزء الثاني من تمدن الاسلام)

« وجملة القول ان الدولة الاموية دولة عربية أساسها طلب السلطة والتغلب » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

(عصبية العرب على العجم)

أطال المؤلف وأطنب في اثبات هذه الدعوى فذكر طرفا منه في الجزء الثاني مدسوساً (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنواناً خاصاً في الجزء الرابع (٥٨) وهذه نصوصه :

« فان العرب كانوا يعاملونهم معاملة السيد ، واذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعاً لله »

« وكانوا يحرمون الموالي من الكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون في الصف معهم »

« وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى »

« فكان العربي يعد نفسه سيدا على غير العربي ويرى أنه خلق للسيادة وذاك للخدمة »

« فتوهم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الامم حتى في أبدانهم وامزجتهم فكانوا يعتقدون أنه لا تحمل في سن السنين الاقرشية ، وان الفالج لا يصيب أبدانهم »

« ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصح للقضاء الا عربي وحرموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان أبوه قرشياً

« ولا يزوجون الاعجمي عربية ولو كان أميراً وكانت هي من أحقر القبائل »

« وكان الامويون في أيام معاوية يعدون الموالي أتباعاً وأرقاء وتكاثروا فأدرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم أن يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم »

* *

اعلم ان للمؤلف في انفاق باطله اطواراً شتى

فمنها تعمد الكذب كما سترى ، ومنها تعميمه لواقعة جزئية ، ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعه »

ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثوقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات . وهاك امثلة من كل نوع منها قال : « اذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعاً لله وكانوا يحرمون الموالي من السكنى الخ . وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة الخ »

غير خاف على من له الملم بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدريهم ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى كسرى العجم اشمأز وقال عبدي يكتب الي!! وكتب يزدجرد الى سعد ابن ابي وقاص قائد القادسية ان العرب مع شرب البان الابل واكل الضب بلغ بهم الحال الى ان غلبوا دولة العجم فأفٍّ لك ايها الدهر الدائر . وكانت ملوك الحيرة تحت امرة ملوك العجم .

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام اتصفت العرب من العجم واستكفوا من سيادتهم عليهم ، وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل فخر وفخرة فقال رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ، ان لا فضل للعربي على العجمي ولا للعجمي على العربي كلكم ابناء آدم »

وحينئذ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سبباً لحدوث حزبين متقابلين يسمى احدهما الشعوبية وهي التي تحتقر العرب وترميه بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صنف كتباً عديدة يطعن فيها على انساب كل قبيلة من قبائل العرب ، والثاني المتعصبون للعرب . وقد عقد العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد باباً في حجج كلا الطرفين واقوالهما . ومعظم ما نقله المؤلف في اثبات عصبية العرب هي اقوال ذكرها صاحب العقد في هذا الباب ، كما نوه به المؤلف في هامش الكتاب ،

واذا تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبها الى العرب عموماً انما هي اقوال شرذمة خاصة موسومة باصحاب العصبية ، وصاحب العقد حينما ذكر هذه الاقوال صدرها بقوله « قال اصحاب العصبية من العرب » وانت تعلم ان هذه العصبة ليست كافة العرب ولا اكثرها ، بل ولا عشر معشارها ، فانك سترى ان هؤلاء اناس شرذمة مغمورون في الناس . ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم الى العرب عامة

فقال ناقلا عن كتاب العقد « وكانوا يكرهون ان يصلوا خلف الموالي واذا صلوا خلفهم قالوا انا نفعل ذلك تواضعاً لله » فان صاحب العقد نسب هذا القول الى نافع بن جبير فاخذه المؤلف وجعله قولا عاماً للعرب ، وهذه الصيصة اعني تعميم

الواقعة الجزئية هي اكبر الحيل التي يرتكبها المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تأليفه .

قال المؤلف « فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهمّ ان يأمر بقتلهم كلهم او بعضهم » (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا « كأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فرايت ان اقتل شطراً وادع شطراً » فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية راى ان يقتل شطراً منهم . ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال ان معاوية هم ان يأمر بقتلهم كلهم .

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان الفالج لا يصيب ابناءهم ، (الجزء الرابع صفحة ٦) استشهد في هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لوح في هامش الكتاب . وايم الله لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقفت في اشد حيرة من اجتراء المؤلف على قلب الحكاية ، وتغيير الرواية ، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطبيب (الراجح انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون ومنهم عيسى صاحب الترجمة فقال « المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يضربه فالج ! لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابداً الا ان يبذروا بذورهم في الروميات والصقلبيات وما اشبههن)

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطبيب ان ابراهيم ابن المهدي لما اعتل بعلة شبيهة بالفالج دعا يوسف وقال له ما العلة عندك في عروض هذه العلة لي ؟ (قال يوسف) فعلمت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش في المهدي وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج الا أن يبذروا بذورهم في الروميات وانه قد أمل أن يكون الذي به فالجاً لا عارض الموت . فقلت لا أعرف لانكارك هذه العلة معنى اذ كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية و (دنباوند) أشد برداً من كل أرض الروم ، فكأنه تفرج الى قولي وصدقني وأظهر السرور

فأنت ترى ان الظن ببراءتهم من الفالج انما كان مبناه حرّ ارض العرب وليس له أدنى مساس بشرف النسل . ولو كان كما يتبادر الى الذهن من عد اسماء آباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام لا يفهم منه العموم مطلقاً ، ولذلك لما ذكر لابراهيم (وهو ابن الخليفة المهدي) ان أمه من (دنباوند) وهو أشد برداً من كل أرض الروم ، ذهب عنه استغرابه عروض الفالج له

فانظر كيف كان يجري الحكاية فيغيرها المؤلف ويركب لذلك خيانات نترى ثم ان هذا قول عيسى الطبيب ولا يدرى انه عربي أم لا وغالب الظن انه نصراني، وهب انه عربي فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف الى الخليفة والتملق له فهل يكون قوله قول العرب كافة

***

قال المؤلف : ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي ، (الجزء الرابع صفحة ٦٠) واسند هذه الرواية الى ابن خلكان

حقيقة هذا القول ان الحجاج لما اسر سعيد بن جبير التابعي المشهور وكان من الموالي قال له ممتناً عليه اما جعلتك اماماً للصلاة في الكوفة ولم يكن في الكوفة الا العرب ، قال ابن جبير نعم ، ثم قال له الحجاج أليس إني لما اردت ان أوليك قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي ؟ وقد ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفا بسوائد الامة مطلعاً على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم ، وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استكاف أهل كوفة من قضائه لاجل كونه من الموالي لاستنكفوا من امامته للصلاة فان الامامة أعظم شرفا وارفع محلا من القضاء . وهذا ابو حنيفة كان من الموالي وأرادوا أن يولوه القضاء في عصر بني أمية فامتنع ولم يرض بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلا ،

قال المؤلف « وحرموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان قرشياً » نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ام ولد (١) . أما ما استدل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي انك ابن أمة ولذلك لا تصلح للخلافة، فقد رده عليه زيد وقال ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالته . ومن المعلوم ان زيداً وهو ابن الامام زين العابدين أرفع شأناً وأعظم محلا وأطيب أرومة وأصدق قولا من هشام . ثم لو كان هذا الامر حقاً ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد الاموي ومروان الحمار وهما ابنا أمة ،

ولما فرغنا من ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان على دأبه في تأليفاته

---

(١) انظر الجزء الثاني من العقد الفريد طبع مصر صفحة ٣٣٠

حان لنا ان نحقق أصل المسألة أي ان العجم والموالي هل كانوا أذلاء ساقطين مرذولين يعاملون معاملة العبيد في عصر بني أمية كما يدعيه المؤلف او كانوا بمحل من الشرف والعزة يعترف لهم العرب بالفضل والسؤدد ، ويوفى لهم أوفى قسط وأكمل حق

اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعدها في عصر بني أمية هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماؤهم

مكة المشرفة	عطاء ابن ابي رباح هو استاذ الامام ابي حنيفة
اليمن	طاوس
الشام	مكحول
مصر	يزيد بن ابي حبيب
الجزيرة	ميمون بن مهران
خراسان	ضحاك بن مزاحم
البصرة	الامام الحسن البصري
الكوفة	ابراهيم النخعي

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا من الموالي وبعضهم ابناء الاماء ومع كونهم اعجاماً وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم تذعن لهم العرب وتحترمهم خلفاء بني امية وولاة الامر ،

فأما (عطاء بن ابي رباح) فمع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع في الفتوى وعليه المعول في المسائل ، قال ابن خلكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو ابن كيسان اذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحاً يصيح (لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح) وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضى الخلفاء (١)

واما (طاوس) فلما قضى نحبه بمكة ازدحم الناس في جنازته حتى تعذرت الصلاة عليه

(١) المنار : الامر أكبر من ذلك ، كان عطاء يشدد في وعظ عبدالملك والوليد فيقبلان منه راجع في صفحة ٤٢٢ و ٤٢٣ من مجلد المنار التاسع وعظه لعبدالملك وهو جالس معه على كرسيه وترفعه عن الاخذ منه وقول عبد الملك عند خروجه « هذا وأبيك الشرف » ومخاطبته للوليد باسمه وتشديده في وعظه حتى أعمي عليه

وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً نعشه على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي . ذكر كل هذا العلامة ابن خلكان في ترجمة طاؤس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك ؟

واما (مكحول الشامي) فأحد الأئمة المتبوعين وقال الزهري العلماء اربعة فلان فلان و مكحول

واما (يزيد بن ابي حبيب) فهو الذي ارسله عمر بن عبد العزيز ليفقه الناس في مصر ويفقههم في المسائل وهو العلم الاول لهم كما صرح بذلك السيوطي في حسن المحاضرة

واما (ميمون بن مهران) فمع فضله وسيادته كان اميراً على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في المعارف

اما (حسن البصري) فحدث عن البحر ولا حرج ، يذعن له الملوك والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى (١)

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للعراقي (طبع لكهنو صفحة ٤٩٨ و ٤٩٩ ان هشاما قال للزهري : من يسود اهل مكة ؟ قال عطاء ، قال بم سادهم ؟ قال بالديانة والرواية ، قال هشام نبهم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له . ثم سأل عن غير من قال طاؤس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان والبصرة والكوفة فأخذ الزهري يعد اسماء سادات هذه البلاد وكلما سمى رجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى ؟ وكان يقول الزهري مولى ، الى ان أتى على النخعي وقال انه عربي . فقال هشام « الآن فرّجت عني والله ليسودن الموالي العرب ويغلبن لهم على المنابر والعرب تحتهم »

ان التابعين لهم اعلى محل في تاريخ الاسلام — ورأسهم سعيد بن جبير وهو وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امامة الصلاة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جمجمة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى المؤلف ان العرب كانت تستنكف من الصلاة خلف الموالي

وهذا سليمان الاعمش استاذ الثوري كان عبداً عجمياً وكان بمنزلة من الفر

(١) راجع في ٤٢٣ وما بعدها من مجلد المنار الثامن اغلاط الحسن على الحجاج ، وفي صفحة ٤٩٨ منه نصيحته لوالي بني أمية على العراق

والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبدالملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي علي اخذ كتاب هشام وألقمه عنزاً كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان ترجمة الاعمش)

وهذا حماد الراوية الذي دون المعلقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبداً اسود وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلكان

وهذا سالم بن عبدالله بن عمر كان ابن امة ولما دخل الخليفة هشام بن عبدالملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضاً فذهب لعيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري بأي الامرين أنا أسر : بحجتي ام بصلاتي على سالم ؟ ولو اخذنا في تعداد امثال هذه الوقائع لطال الكلام وملّ الناظرون

ويظهر مما مر عليه ان الموالي كانوا في ايام بني أمية بأعلى محل من الشرف والمكانة وكانت العرب تذعن لهم وتقدمهم وتقتدي بهم وترفع شأنهم ، فهل يصح قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا في عصر بني امية مرذولين ساقطين يزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان العرب وبنو أمية يعاملونهم معاملة العبيد ؟

(لها بقية)

القرابين والضحايا في الأديان

﴿ للدكتور محمد توفيق صدقي ﴾

(الطبيب بسجن طره)

كثر لغط المجلات التبشيرية النصرانية في هذه المسألة مفسرين لها بحسب أهوائهم وأغراضهم زاعمين أن وجود الذبائح والقرابين والضحايا في الاديان عموما وثنية كانت أو إلهية هو رمز لذبيحتهم العظمى وهو صلب المسيح بحسب اعتقادهم

عجيب أمر هؤلاء القوم ! ! فانهم منذ نشأتهم في العالم لما لم يجدوا لهم برهانا عقليا أو نقليا على إثبات دعاويهم وعقائدهم عمدوا الى طريقة هي من الغرابة بمكان عظيم . وذلك أنهم نظروا في كتب من سبقهم من بني اسرائيل وغيرهم فعرفوا